الجوهر ممكن في نفسه واجب الوجود بالاول لما مر تحقيقه
فيقتضي بنسبته الى الاول ومشاهدة جلاله جوهرا قدسيا
اي مجردا عن المادة وعلائقها . الاخر وبالنظر الى امكانه ونقصه ابتر الاخر
بالنسبة الى كبريا الاول جرما سماويا وهكذا الجوهر القدسي الثاني
يقتضي بالنظر الى ما فوقه جوهرا مجردا وبالنظر الى نقصه جرما سماويا الى ان
كثرت جواهر عشرة مقدسة . عقلية واجسام بسيطة
فلكية وعنصرية لان سلسلة العقول تنتهي الى العقل الموجد لهيولى
العناصر المفيض بواسطة الاستعدادات الحاصلة من الاوضاع الفلكية
لصورها عليها . والجواهر العقلية المقدسة وان كانت فعالة الا انها
وسائط جود الاول وهو الفاعل بها . وفيه ذب عن الحكماء فانهم
حيث حكي ترتيب الوجود على النحو المذكور فهم بعض القاصرين من
ذلك انهم ينفون تاثير الاول تعالى فيما عدا الصادر الاول وليس
الامر كما توهموه فان غرضهم بيان الجهات التي تصلح منشأ لصدور الكثرة
عن ذاته الاحدية لا نفي التاثير عنه واثباته للوسائط ثم بالغ فيه وضرب
له المثل وقال . وكما ان النور الاقوى لا يمكن النور الاضعف
اي لا يخليه يتمكن . من الاستقلال بالانارة فالقوة القاهرة الواجبية
لا يمكن الوسائط من الاستقلال لوفور فيضه وكمال قوته فان
الاقوى يبهر الاضعف ويقهره . كيف لا يكون فيضه وافرا
وقوته كاملة ولكن هذه الوسائط . وهو وراء ما لا يتناهى
من الكمال قال الشيخ في الاشراق وغير المتناهي قد يتطرق
اليه التفاوت كما في الالف والالوف الغير المتناهية واذا كان الواجب
لا

لا يمكن غيره من التاثير . فكل شان من الشئون الكائنة في الوجود
فيه شانه بل كل شان فهو شانه كيف لا والوسائط ايضا لمعات انوار
ذاته في تفعيل الموجودات الصادرة عن نور الانوار
. اعلم ان العوالم جمع العالم وهو اسم ما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب
على ما يعلم به الصانع تعالى ويجوز اطلاقه على جميع الممكنات الموجودة وعلى
كل فرد منها . ثلاثة اي ثلاثة اجناس متوسطة . عالم يسميه
الحكماء عالم العقل والعقل على اصطلاحهم كل جوهر لا يقصد اليه بالاشارة
٣ الحسية ولا يتصرف في الاجسام ايضا بمعنى ان يكون هو المباشر لتحريكها
فيخرج بالقيد الاول الاجسام وبالثاني النفس . وعالم النفس
وهي الجوهر الذي لا يقبل الاشارة الحسية ويتصرف في الاجسام
كما قال . والنفس الناطقة اي المدركة للكليات . وان لم
تكن جسمانية وذات جهة للبراهين الدالة على تجردها .
الا انها تتصرف في عالم الاجسام والنفوس الناطقة تنقسم الى ما يتصرف
في السماويات وهي النفوس الفلكية . والى ما في النوع الانساني
وهي النفوس البشرية . وعالم الجسم وقد علم تعريفه . وهو
ينقسم الى اثيري الاثير في اللغة الخالص المختار من كل شيء سمي الفلك به
لنزهه والياء فيه اما للمبالغة كما في احمري ودواري او للنسبة كما في الاجسام
الفلكية . وعنصري العناصر وما يتركب منها والياء فيها للنسبة وشموله
لنفس العناصر بطريق عموم المجاز . ومن جملة الانوار القاهرة اي العقول
سماها انوارا لما مر عن قريب من ان كل ما يدرك ذاته فهو نور مجرد ووصفها بالقهر
لكونها عللا لما بعدها والعلية يلزمها القهر والغلبة كما ان المعلولية يلزمها المحبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1